سام
للحقوق والحريات

أعيدوا لي ابني

حين تُصبح الطفولة ثمناً للوصول إلى السلطة

سرد موجز عن العوامل والأسباب وراء تجنيد الأطفال
في اليمن خلال سنوات الحرب

February 2024

سام
للحقوق والحريات

أعيدوا لي ابني

حين تُصبح الطفولة ثمناً للوصول إلى السلطة

سرد موجز عن العوامل والأسباب وراء تجنيد الأطفال في اليمن خلال سنوات الحرب

February 2024

www.samrl.org
info@samrl.org

من هي سام؟

منظمة حقوقية مستقلة وغير ربحية مقرها جنيف، بدأت نشاطها في يناير 2016 وحصلت على تصريح عمل في ديسمبر 2017 .تسعى للدفاع عن حقوق الإنسان في الشرق الاوسط واليمن على وجه الخصوص، وايصال انتهاكات حقوق الانسان الى مؤسسات صناعة القرار، والمنظمات الدولية الفاعلة والمؤثرة، تعرضت للعديد من حمالت التشويه والتحريض، وكذا القرصنة لمنصاتها من أطراف الحرب اليمنية بسبب فضحها ما ارتكبوه من جرائم. وأصدرت عشرات التقارير باللغتين العربية والانجليزية والبيانات الحقوقية التي توثق انتهاكات الحرب وحقوق الانسان في اليمن

في إحدى القرى بضواحي العاصمة اليمنية صنعاء، تجري امرأة باتجاه سيارة أحد مشرفي إحدى الجماعات المسلحة التي تقوم بتجنيد الأطفال، وهي تصرخ بأعلى صوتها «أعيدوا لي ابني». ثم تأخذ حجرة وترميهم بها وهي تكيل لهم كل أنواع الشتائم التي تعرفها. يغادر المشرف بسيارته مسرعاً بينما تسقط الأم على الأرض منهارة تلطم خديها وتصرخ من جديد «أعيدوا لي ابني، أعيدوا لي ابني». ابنها أحمد، طفل لم يتجاوز عمره 15 عاماً، كان يفترض أنه ذهب إلى صنعاء للدراسة عند أحد أقاربه قبل أن تفاجئ والدته أنه ذهب إلى صعدة للقتال مع إحدى الجماعات المسلحة. هذه الأم واحدة من الكثير من الأمهات والعائلات في اليمن الذين فوجئوا بذهاب أطفالهم، الذين لم تتجاوز أعمارهم، في الغالب، 16 عاماً، إلى جبهات القتال المشتعلة في اليمن.

خلفية حول
تجنيد الأطفال

اقتصر تجنيد الأطفال قبل اندلاع الصراع الحالي، أثناء حكم الرئيس السابق علي عبد الله صالح، بشكل أساسي داخل القوات الحكومية. وكان قطاع الدفاع حينها من أكثر مؤسسات الدولة استقراراً، حيث كان يوفر رواتب ثابتة، مما دفع بالعائلات إلى تغيير شهادات ميلاد أبنائهم لرفع أعمارهم إلى 18، وبالتالي السماح لهم بالتجنيد في الجيش والحصول على راتب. ومع ذلك، لم يشارك الأطفال بالضرورة في الأنشطة العسكرية الحربية في ذلك الوقت، على إثر التمرد المسلح الذي قادته جماعة الحوثي التي تطلق على نفسها «أنصار الله» بالتحالف مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح. وقد زادت وتيرة الانتهاكات في أعقاب التدخل العسكري الذي قادته السعودية والإمارات على البلد منذ أواخر مارس/آذار 2015،

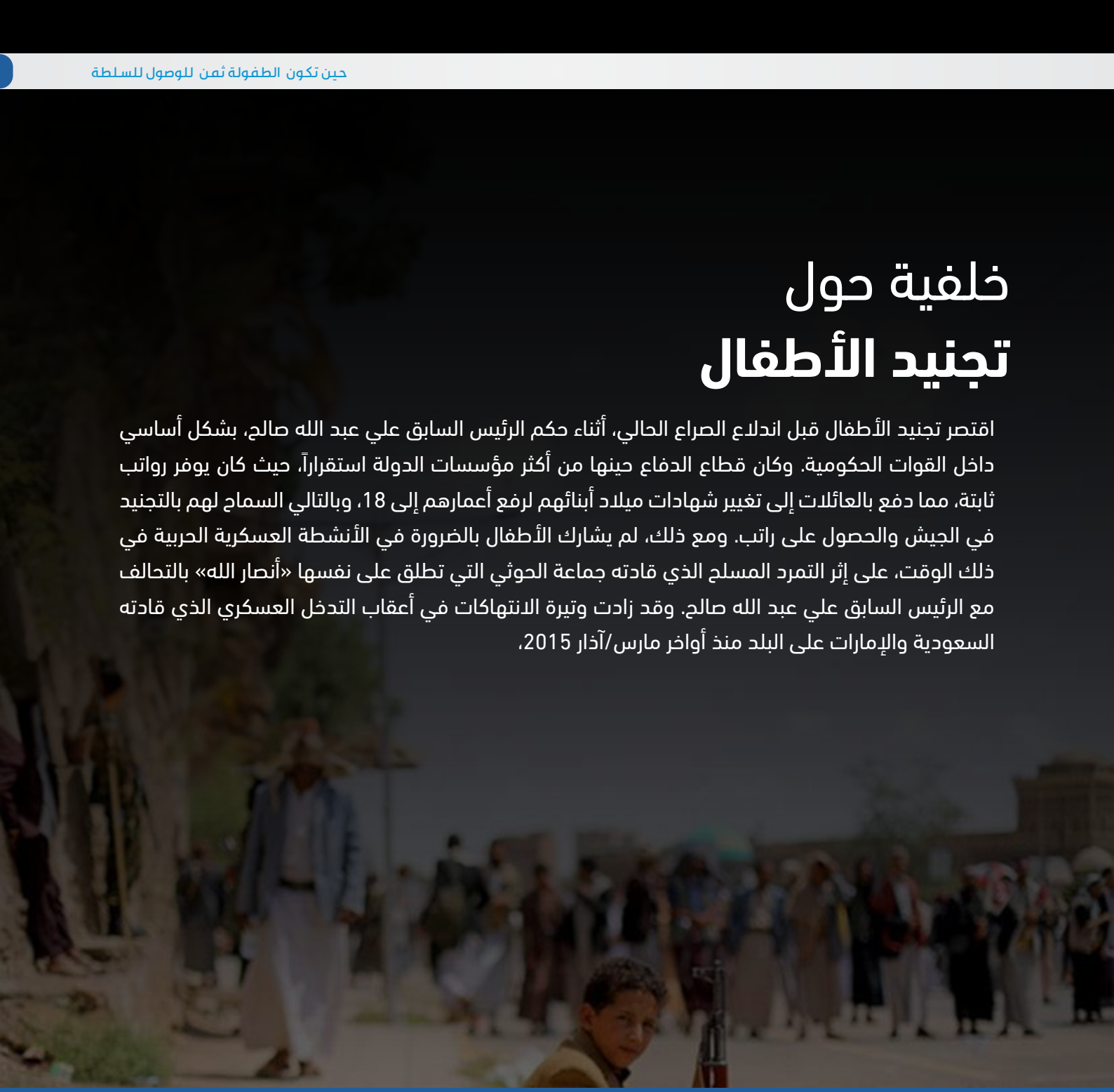

اقتصرت ظاهرة تجنيد الأطفال قبل اندلاع الصراع الحالي، في عهد الرئيس السابق علي عبد الله صالح، على القوات الحكومية بشكل أساسي. وكان قطاع الدفاع في ذلك الوقت من أكثر مؤسسات الدولة استقراراً، حيث كان يوفر رواتب ثابتة، مما دفع بعض العائلات إلى تغيير شهادات ميلاد أبنائهم لرفع أعمارهم إلى 18 عامًا، وبالتالي السماح لهم بالتجنيد في الجيش والحصول على راتب. ومع ذلك، لم يشارك الأطفال بالضرورة في الأنشطة العسكرية الحربية في ذلك الوقت، قبل التمرد المسلح الذي قادته جماعة الحوثي، التي تطلق على نفسها «أنصار الله» بالتحالف مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح. وقد ازدادت وتيرة الانتهاكات بشكل كبير في أعقاب التدخل العسكري الذي قادته السعودية والإمارات على البلد منذ أواخر مارس/آذار 2015 .

ينتهج أطراف النزاع اليمنيون سياسة تجنيد الأطفال في الصراع منذ اندلاعه الأول في عام 2014، حيث وجد آلاف الأطفال أنفسهم على جبهات القتال بسبب الفقر والعقلية القبلية. وقد بدأت ظاهرة تجنيد الأطفال بالانتشار والتوسع منذ بدء النزاع بين الحكومة الشرعية والمتمردين الحوثيين في عام 2014، حيث انخرط آلاف الأطفال في الأعمال القتالية المباشرة، بدءًا من الحرب التي خاضتها جماعة الحوثي ضد قبائل حجور الشام بمحافظة حجة في مطلع العام 2012، ومن ثم حربها على منطقة دماج بمحافظة صعدة خلال العام 2013، ثم ازدادت بوتيرة أكبر في عام 2014. وبعد سيطرة مليشيات الحوثي على العاصمة صنعاء، وتوسيع معاركها في بقية المحافظات، استخدمت أنماطاً معقدة في تجنيد الأطفال قسراً، وزجتهم في العمليات لتعويض الخسائر البشرية الناجمة عن المواجهات مع قوات الحكومة اليمنية، ولاحقاً في مواجهة قوات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية. 1

أطفال الحرب

شاركت جميع الأطراف في استخدام الأطفال في الانخراط في النزاع المسلح في اليمن، ودفعهم إلى الخطوط الأمامية للقتال.

قتل الكثير من الأطفال الذين كان من المفترض أن يكونوا على مقاعد الدراسة في المدارس، أو الملاهي، أو أحضان أمهاتهم، لكنهم بدلا من ذلك ذهبوا إلى جبهات القتال ليعودوا في توابيت الموت.

خلقت الحرب مشاهداً متناقضة في اليمن، وأوجدت صدمات نفسية واجتماعية ونفسية للأسر الذين فقدوا أطفالهم .يقول أحد الآباء، بعد أن شاهد جسد طفله مقتولاً في أحد المستشفيات، «كان خطأ ابني أنه ولد في بلد متخلف، بلد لا يعرف قيمة الأطفال ولا يحترم مشاعرهم. وُلد في بلد به ميليشيات وحكومة فاسدة». كانت الحرب جدارًا صدم أحلام الطفولة، واتجاهًا إجباريًا وقسريًا نحو موت محقق.

لم يكن بيد الأطفال خيارات كثيرة، فهم بين خياري الموت جوعًا، أو الموت برصاص المقاتلين.جردت الحرب المجتمع المقاتل من أخلاقه، ففي اليمن حرب لا أخلاق، لا حدود، لا تميز بين طفل وكهل.

يقول أحد الأطفال، بلغة مليئة بالوجع، «لم أتخيل أبداً أنني سوف أنضم إلى القوات المسلحة أو الجيش. كان حلمي أن أصبح معلمًا. عندما سقط الحوثيون، قررت البحث عن وظيفة بأي طريقة لمساعدة أسرتي في نفقات المنزل. ارتفعت الأسعار ولم يكن راتب والدي كافياً. في بداية عام 2016، قررت الالتحاق بالجيش، وساعدني أقاربي لأن معظمهم في الجيش، كان عمري ما يقارب 15 سنة. التحقت بالجيش وذهبت إلى التدريب في محافظة عدن لمدة 4 أشهر.2

(1) عسكرة الطفولة، تقرير يوثق تجنيد جماعة الحوثي للأطفال في النزاع المسلح في اليمن. سام للحقوق والحريات والأورو-متوسطي، شباط/فبراير 2021.
(2) مصادر سريّة في الملف.

ظاهرة ملفته

أورد الفريق المعني بالتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن، في تقريره لعام 2022، أنه تحقق من أسماء 1406 طفلاً جندهم الحوثيون ولقوا حتفهم في ساحات المعارك في عام 2022. وتلقى أيضاً قائمة تضم 262 طفلاً جندهم الحوثيون ولقوا حتفهم في ساحات المعارك في الفترة بين كانون الثاني/يناير وأيار/مايو 2021. وتتراوح أعمارهم بين 10 سنوات و17 سنة. قتل عدد كبير منهم في عمران وذمار وحجة والحديدة وإب وصعدة وصنعاء.

- أفاد صحفيون في اليمن أنهم شاهدوا خلال الشهور الأخيرة صبيانًا بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة يحملون البنادق والمسدسات ويقاتلون لحساب الحوثيين وغيرهم من الجماعات المسلحة. ووصف أحدهم رؤية صبي في السابعة من عمره في نقطة تفتيش تابعة للحوثيين في صنعاء ومعه بندقية هجومية عسكرية. كما قال ناشطان محليان يتابعان القضية في مدينة عمران، على بعد 50 كيلومترًا شمالي غرب صنعاء، لـ هيومن رايتس ووتش إنهما شاهدا ما يصل إلى 30 جنديًا طفلاً بأحد مراكز الحوثيين هناك، وبينهم بعض الصبية الذين تصل أعمارهم إلى 12 عامًا. وقد أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلة في عمران مع صبية قالوا إنهم قاتلوا أو قاموا بمهام عسكرية أخرى لحساب الحوثيين. وأجمع الصبية على أنهم تطوعوا، لكن أربعة منهم تركوا الحوثيين بعد ذلك لأسباب مختلفة. وجُرح اثنان منهم في المعارك، بينما هرب آخرون. القتال.[1]

- وقال مسؤول التجنيد، الذي كان في أواخر الثلاثينات من عمره، لـ هيومن رايتس ووتش إنه نشط في تجنيد الأطفال لحساب الحوثيين في عمران لما يزيد على عام. وأوضح أن الأطفال الذين لم يحصلوا على تدريب عسكري لا يشاركون في القتال الفعلي، بل يقومون في الغالب بأدوار الحراسة أو حمل الذخيرة والطعام إلى مقاتلي الجبهة الأمامية. كما يستعيدون المقاتلين القتلى والمصابين ويقدمون الإسعافات الأولية .وأضاف مسؤول التجنيد أنه كان ينوي العودة إلى الجبهة مع اثنين من الجنود الأطفال، وكلاهما في الرابعة عشرة من عمره، أحدهما ابن أخيه. وقال ابن الأخ لـ هيومن رايتس ووتش، إنه انضم إلى الحوثيين في مايو/أيار 2014 وهو حالياً حارس مسلح. وقد أصيب في صدره في يوليو/تموز الماضي أثناء قتال بين الحوثيين ولواء الجيش اليمني رقم 310، لكن الجراح التأمت.[2]

- خلال معركة عدن في عام 2015، أفاد شهود عيان أنهم رأوا أطفالًا جنودًا مع الحوثيين في عدن وحولها. على سبيل المثال، قال أحد الشهود إن الأطفال كانوا يحرسون نقاط التفتيش في منطقتي الحوطه وزنجبار. ووفقا للمصادر، تم تجنيد بعض هؤلاء الأطفال من نفس المناطق. في عام 2016، في محافظة تعز، يقال إن مقاتلي الحوثيين كانوا يقومون بتجنيد الأطفال واستخدامهم في ساحة المعركة. على سبيل المثال، طفل يبلغ من العمر 13 عامًا تم تجنيده في عمران تم اعتقاله من قبل القوات الموالية للحكومة في تعز.

- وفقا لتصريح البرلمان العربي، فقد أكد أن المليشيات الحوثية تعتبر أكبر جماعة اعتمدت على تجنيد الأطفال، وبلغت نسبة تجنيد الأطفال من قِبل ميليشيا الحوثي 72% من إجمالي عملية تجنيد الأطفال في اليمن، بما يعادل 8 أضعاف نسبة تجنيد تنظيم القاعدة للأطفال. في حين تم توثيق تجنيد الحوثيين لـ 800 طفل، لا يتجاوز عمر أكبرهم 17 عاماً، خلال عامي 2017-2018، كما جند الحوثيون 200 طفل من منتسبي دار الأيتام في صنعاء.[3]

(1) اليمن – الحوثيون يرسلون الأطفال إلى القتال. هيومن رايتس واتش، 12 أيار/مايو 2015. https://www.hrw.org/ar/news/2015/05/12/269920
(2) نفس المصدر السابق .
(3) https://oipma.org/wp-content/uploads/Child-Recruitment-in-Yemen_-Challenges-facing-the-United-Nation-Mechanisms_Arabic.pdf

ارقام واحصائيات

52
معسكر تدريبيًا
معسكرًا تدريبيًا يستقبل
آلاف المراهقين والأطفال

- لا توجد إحصائية دقيقة لعدد الأطفال المجندين في الصراع اليمني، وذلك بسبب عدم وجود جهات متخصصة في رصد وتوثيق انتهاكات تجنيد الأطفال. اعتمدت أطراف الصراع على التمويه والخداع في تحديد أعمار الأطفال المجندين، ويعزى غياب الشفافية إلى قيام الكثير من عمليات التجنيد في معسكرات أو مراكز صيفية أو قرى نائية، بعيداً عن الأنظار.

وبناءً على ذلك، يظهر التفاوت في التقدير عند التحدث عن تجنيد الأطفال. ورغم ذلك، فإن عدد المعسكرات التي تم فتحها لتدريب الأطفال يشير إلى توجيه جهود التجنيد نحو هذه الفئة العمرية.

بنهاية عام 2018
جندت جماعة الحوثي

18
ألف طفل

- قدر تقرير منظمة سام الصادر بالشراكة مع المرصد الأورومتوسطي عدد المعسكرات التي يتلقى فيها الأطفال التدريبات العسكرية بـ 52 معسكرًا، حيث يستقبل الآلاف من المراهقين والأطفال. وانتشرت حملات التجنيد الإجباري في مناطق صعدة وصنعاء والمحويت والحديدة وتهامة وحجة وذمار. واستهدفت هذه الحملات الأطفال. وكشف تقرير لوكالة «أسوشيتد برس» عن تجنيد جماعة الحوثي لنحو 18 ألف طفل بنهاية عام 2018.

دورة التجنيد الاجباري للأطفال

لعبت عوامل متعددة في استقطاب الأطفال الي معسكرات التدريب ، واشراكهم بعد ذلك في اعمال قتالية ، وأهم هذه العوامل تتركز في النقاط التالية :-

التضليل الإعلامي (القنوات – الخطباء – الأصحاب – الخطاب اليومي)

الاستقطاب عبر (الأصدقاء – عقال الحارات - المشرفين)

التجميع في دورات ثقافية أو مراكز صيفية

الاستقبال في المعسكرات

الإرسال إلى المهام القتالية

الموت – الأسر

العودة إلى الاهل

المهام المصاحبة للتجنيد الاجباري

الأطفال المرتبطون بالقوات المسلحة والجماعات المسلحة يُستخدمون في وظائف مختلفة، منها العمل كمقاتلين أو حراس أو جواسيس أو حمّالين أو طهاة أو لأغراض جنسية، أو ضمن وظائف أخرى. ويبقى الاستخدام المستمر للأطفال في المشاركة في الأعمال العدائية في أي دور - بما في ذلك الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 15 عاماً - الأمر الذي يشكل جريمة حرب بموجب القانون الدولي، ويثير قلقًا بالغًا. في عام 2020، تم استخدام ما يقرب من ثلث الأطفال في أدوار قتالية، مما زاد من تعرضهم لمخاطر القتل أو التشويه، وكانت أعلى نسبة لهذه الحوادث في أفغانستان، تليها سوريا واليمن وجمهورية الكونغو الديمقراطية.[1]

- التفتيش في الحواجز والنقاط العسكرية
- حراسة مواقع ومنشآت عسكرية
- إمدادات لوجستية
- مرافقة شخصيات عامة مدنية أو عسكرية
- تأمين منشآت مدنية
- خدمات لوجستية
- تحشيد وتجنيد
- مداهمات أمنية
- زراعة الألغام والمتفجرات

الجهات المتورطة في التجنيد

تتم عملية تجنيد الأطفال في سياق أوضاع إنسانية صعبة تعصف بالبلاد، تفاقمت في جراء الصراع المستمر. حيث استغلت بعض الشخصيات التي سنودها في هذه في تفاقم هذه الجريمة البشعة، التي أصبحت للأسف الشديد أكثر تعقيداً خلال السنوات الماضية ، وأهم هذه الشخصيات .

- عقال الحارات
- المشرفين لدي جماعات الحوثي
- مدراء بعض المدارس والمدرسين
- قيادات بعض المعسكرات لدي جميع الأطراف
- سماسرة الحروب وهم فيئة تسعي لاستقطاب المقاتلين
- مقابل عائد مادي من الطرفين او امتيازات خاصة
- قيادات الحزبية المحلية

(1) https://www.unicef.org/media/123116/file/25%20Years%20Children%20in%20Armed%20Conflict%20Arabic.pdf

لماذا تجنيد الأطفال

تسعى جماعة الحوثي منذ تأسيسها إلى استهداف فئة الأطفال في اليمن بصورة ممنهجة، وذلك من خلال وسائل متعددة .وبحسب تقرير للتلغراف البريطانية، أن تجنيد الأطفال ربما تكون إحدى أكثر الطرق بشاعة التي يسعى بها الحوثيون للبقاء في السلطة .وتتحدث التقارير الحقوقية عن أعداد مخيفة من الأطفال يتم تجنيدهم من قِبل جماعة الحوثي منذ استيلائهم على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014 . قالت هيومن رايتس وواتش إن جماعة الحوثيين المسلحة في اليمن كثفت من عملياتها لتجنيد الأطفال وتدريبهم ونشرهم، منذ سبتمبر/أيلول 2014، عند استيلاءهم على العاصمة صنعاء، حيث تزايد استخدامهم للأطفال ككشافة وحراس وسعاة ومقاتلين، مع تعريض بعض الأطفال للإصابة والقتل.[1]

(1) هيومن رايتس وواتش الحوثيون يرسلون الأطفال الي القتال .https://www.hrw.org/ar/news/2015/12/05/269920

بين مارس 2015 وسبتمبر 2022، تحققت اليونيسف من 3995 حالة لأطفال في اليمن تم تجنيدهم للقتال، على الرغم من أن الأرقام أعلى بكثير على الأرجح. وذكر تقرير للأمم المتحدة أن 2000 طفل لقوا حتفهم في ساحة المعركة بين يناير 2020 ومايو 2021 وحده. وتقدر منظمات حقوق الإنسان الأخرى، مثل المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان ومنظمة سام للحقوق والحريات، أن أكثر من 10000 طفل تم تجنيدهم قسراً للقتال. وتعتقد الأمم المتحدة أن بعض الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم السبع سنوات أجبروا على تنظيف البنادق.

جنّد الحوثيون آلاف الأطفال كجنود، وأرسلوهم إلى المعارك. قال أحد الأطفال لـ «هيومن رايتس ووتش» إنه جُنّد في سن 13 عامًا، وأصيب برصاصة في صدره أثناء قتاله ضد الجيش اليمني. أفاد شهود عيان أنهم رأوا أطفالًا مسلحين لا تتجاوز أعمارهم السابعة عند نقاط التفتيش. أفادت تقارير صحفية، نقلًا عن خبراء الأمم المتحدة في يناير/كانون الثاني، أنه بين يناير/كانون الثاني 2020 ومايو/أيار 2021، لقي نحو ألفَيْ طفل جنّدهم الحوثيون مصرعهم في المعارك.[1]

غالبًا ما تترك هذه الانتهاكات آثارًا كارثية على الأطفال والأسر .أفادت تقارير صحفية أن لجنة أممية معنية بالتحقيق في انتهاكات حقوق الأطفال تلقت قائمة بأسماء 1406 طفلاً جندهم الحوثيون، والذين لقوا حتفهم في ساحة المعركة عام 2020. كما تلقت اللجنة قائمة تضم 562 طفلاً جندهم المتمردون، ماتوا في ساحة المعركة بين يناير ومايو 2021. تراوحت أعمار الأطفال المجندين بين 10 و17 عامًا. وقد قُتل عدد كبير منهم في عمران وذمار وحجة والحديدة وإب وصعدة وصنعاء.[2]

(1) الاسيشدي برس UN: 2,000 children recruited by Yemen's rebels died fighting.
https://apnews.com/article/middle-east-united-nations-yemen-houthis-17c3e19c239be8a2f41ee3e27469fc6e
(2) نفس المرجع السابق

جميع الأطراف مشاركة

- كل الأطراف اليمنية منخرطة في تجنيد الأطفال واستخدامهم في المعارك، لكن بحسب الأمم المتحدة، فإن جماعة أنصار الله «الحوثيين» هي الطرف الأكثر تجنيداً للأطفال اليمنيين، وتتحمل المسؤولية الأكبر في هذه المشكلة. فوفقاً للتقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بشأن حالة حقوق الإنسان في اليمن، فإن فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة لديه معلومات مؤكدة تفيد بأن الحوثيين والحكومة الشرعية والقوات المدعومة من التحالف، جميعهم يقومون بتجنيد الأطفال أو تطويعهم ضمن جماعاتهم وقواتهم المسلحة، وأنهم يستخدمونهم للمشاركة النشطة في الأعمال الحربية المختلفة .ووثق الفريق الأممي نحو 842 حالة مؤكدة من التجنيد والاستخدام للأطفال في اليمن الذين لم تتجاوز أعمارهم 11 سنة، فيما وصل عدد من تم تجنيدهم من الأطفال منذ بداية الحرب إلى أكثر من 2700 طفل، تراوحت أعمارهم في معظم الحالات بين 11 و 17 عاماً.[1]

(1) الجزيرة نت ، محاربون من المهد إلى اللحد.. حكاية الطفولة في اليمن https://www.aljazeera.net/blogs/2019/9/12/محاربون-من-المهد-إلى-اللحد-حكاية

- سجل الفريق المعني بالتحقيق في انتهاكات حقوق الانسان في اليمن خلال العامين 2015 و2016، أن المقاومة الجنوبية جندت عشرات الأطفال في عدن. قال جندي طفل سابق لفريق الخبراء إن المجموعات جندته في سن الثانية عشرة . وقال الطفل إن والده سمح له فقط بالعمل في نقطة تفتيش، وعدم الانضمام إلى المعركة. قال الطفل بأن «نقطة التفتيش كانت موجودة خلف الخط الأمامي. الخط الأمامي لا يبعد أكثر من 200 متر عن طريق العقبة حيث قام 10 من أصدقائي بدوريات. على الخط الأمامي نفسه، على بعد 200 متر، تم نشر 10 أطفال آخرين. فيما يتعلق بدوره، أضاف الطفل:

- **«كان دوري هو تفتيش ملابس وحقائب الناس، وخاصة النساء. كل يوم كنت أسمع إطلاق النار وشعرت بالانفجارات ولكن نقطة تفتيشنا لم تكن مستهدفة مباشرة. كانت مسؤوليتي العثور على المتعاونين والحوثيين. في إحدى المرات، فتشت امرأة وعثرت على أموال وقنابل"**

- أشارت تقارير لفريق الخبراء أنها رصدت تجنيد للأطفال في صفوف القوات المسلحة اليمنية وكذلك من قِبل الحزام الأمني المدعوم من الإمارات العربية المتحدة، والوية العمالقة، وقوات النخبة الشبوانية، وذلك منذ عام 2017. من بين هؤلاء الأطفال، ما لا يقل عن 22 طفلاً - بعضهم لا يتجاوز عمره 13 عاماً - تم تجنيدهم بواسطة الحزام الأمني والوية العمالقة، وتم استخدامهم في الأدوار القتالية طوال الحملة العسكرية في الحديدة عام 2018.

- سجلت التقارير، بأن جماعة أنصار الله الحوثية انخرطت في تجنيد الأطفال بصورة كبيرة ومتزايدة، تتسم بالمنهجية .وفقًا لما ذكره الأمين العام، من بين 3034 طفلاً تم تجنيدهم خلال الحرب في اليمن، تم تجنيد 1940 (64%) من قِبل الحوثيين .في مايو 2019، استغلت جماعة أنصار الله الحوثية المؤسسات التعليمية، وإمكانيات وزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، في جذب الأطفال، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية كالقنوات والمناسبات الاحتفالية الدينية والاجتماعية في الحشد للتجنيد.

- أشار تقرير صادر عن الأمم المتحدة بشأن الانتهاكات الجسيمة بحق الأطفال، أن حالات تجنيد الأطفال الموثقة خلال الفترة من أبريل/ نيسان 2013 إلى ديسمبر/ كانون الأول 2018 في اليمن بلغت 3034 حالة، تم توثيقها بمساعدة منظمات محلية .وجندت جماعة أنصار الله (الحوثيون) 1940 طفلاً من بين 3034 طفلاً خلال الفترة المشار إليها، بينما كانت الحكومة الشرعية المعترف بها دوليًا مسؤولة عن تجنيد 274 طفلاً. ومارست الأطراف الأخرى في النزاع عمليات تجنيد أطفال متفرقة، منها القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، والقوات الموالية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، إضافة إلى تنظيم القاعدة وأنصار الشريعة.

تجنيد الأطفال
عوامل ووسائل

خلال سنوات الصراع في اليمن، برزت ظاهرة تجنيد الأطفال كظاهرة بشكل متسارع مقلق، مما يشكل تهديدًا خطيرًا للطفولة وحقوق الإنسان. وهذا يتطلب فهم جذور هذه الظاهرة النظر إلى الأسباب والعوامل التي تقف وراء تجنيد الأطفال، والتي تعكس تأثيرات النزاع والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعيشها الأطفال اليمنيون.

نحاول في هذه الفقرة بتسليط الضوء على الأسباب والعوامل التي تجعل الأطفال عرضة للتجنيد في هذا السياق الصعب.

الوضع السياسي

في 21 سبتمبر 2014، سيطرت جماعة أنصار الله الحوثية على العاصمة صنعاء، واستولت على مؤسسات الدولة بقوة السلاح، ليدخل اليمن في حرب أهلية مستمرة حتى اليوم. زاد من وتيرة الصراع تدخل التحالف العربي، بقيادة المملكة العربية السعودية وعشر دول أخرى، في 26 مارس 2015، في القتال الدائر ضد الحكومة اليمنية، بعد طلب من الرئيس عبد ربه منصور هادي، وموافقة مجلس الأمن عليه بالقرار 2216، لتقديم العون العسكري لاستعادة الشرعية، ومنع تمدد الحوثيين في بقية المحافظات. أنهت الحرب الوجود الفعلي لمؤسسات الدولة، وضعفت قوة القانون، ومُنح القتال العسكري أولوية على بقية الأولويات الحياتية كالاقتصاد والأمن، وبرز دور كبير لأمراء الحرب، وازدهرت تجارتهم، وفي مقدمتها تدعيم صفوف الجبهات بالمقاتلين. فُتح باب التجنيد للمقاتلين الراغبين في الانضمام في بداية الأمر، وكان واضحاً أن الأطفال كانوا جزءًا من هذه التجارة، حيث شوهد الأطفال بأسلحتهم في نقاط التفتيش في العاصمة صنعاء عند اقتحامها من قِبل مليشيا أنصار الله الحوثية. دفع توسع الحرب وطولها أمراء الحرب إلى استهداف الأطفال لرفد جبهات القتال، مستغلين الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وغياب مبدأ المساءلة، وتعزيز الإفلات من العقاب، لتحول ظاهرة تجنيد الأطفال إلى ملف يشغل بال كل يمني، وكل بيت، فالآلام التي تركتها كبيرة، والندوب النفسية التي يعاني منها أطفال الحرب المجندين بحاجة لجهود كبيرة لإزالتها، بالإضافة إلى التشوهات الفكرية .سيظل هذا الملف مفتوحًا، مادامت جبهات الحرب مفتوحة، وسيحتاج جهدًا مضاعفًا من قِبل المجتمع المدني للحد منه، والتصدي له، وكشف خباياه، للتخفيف منه .فالسلام هو المدخل الأساسي لوقفه، وإحداث إصلاحات قانونية واسعة في قوانين الطفل في اليمن.

الوضع الاقتصادي

- لقد هوت سنوات الحرب الطويلة بالبلاد الفقيرة بالفعل وأغرقتها في حالة طوارئ غذائية مستمرة، حتى أنها باتت على شفا المجاعة. لكن حياة اليمنيين لم تتأثر بحالة الحرب المفتوحة فحسب، بل أيضاً بالحرب الاقتصادية بين أطراف الصراع، حيث تسببت تداعيات هذه الحرب الاقتصادية، في انتكاسات أصابت الأسر التي تسعى جاهدة لتوفير لقمة العيش لأبنائها.

- بحسب تقارير صندوق الأمم المتحدة للسكان، فإن 80 بالمائة من اليمنيين لا يستطيعون توفير الطعام جراء تداعيات الحرب المستمرة منذ سنوات.[1] تحت وطأة الوضع المعيشي الصعب والأوضاع الاقتصادية القاسية التي تعيشها أغلب الأسر اليمنية، في ظل انقطاع شبة تام لرواتب الموظفين الحكوميين وانعدام الوظائف في القطاع الخاص، وشح الأعمال اليومية لأصحابه المهن. دفع هذ الوضع الكثير من الأسر اليمنية، للاستسلام للحاجة والاستجابة لتحريض اطراف الصراع الباحثة عن مقاتلين جدد، بإرسال أطفالها للقتال في الجبهات، طمعاً في الأموال التي يحصلون عليها مقابل ذلك.[2]

- تجد العديد من الأسر اليمنية صعوبة في إعالة أطفالها، وتوفير متطلبات الحياة اليومية، ونتيجة لذلك، قد يكون الأطفال عرضة للتجنيد من قِبل الجماعات المسلحة، التي تقدم لهم المال والطعام والملابس والتدريب. وبحسب تقرير للأمم المتحدة صدر عام 2022، فإن هناك ما يقرب من 10 آلاف طفل يمني مُجنَّد في صفوف الجماعات المسلحة المختلفة. ويتلقى هؤلاء الأطفال رواتب شهرية تتراوح بين 100 و200 دولار أمريكي، بالإضافة إلى وجبات الطعام والسكن والملابس. كما يتم تدريبهم على استخدام الأسلحة وتنفيذ العمليات العسكرية.

- بحسب إحصائية للتحالف اليمني لرصد انتهاكات حقوق الانسان فأن اكثر الوسائل التي استخدمتها جماعة الحوثي لتجنيد الأطفال هي الاغراء بالمال. يشير تقرير عسكرة الطفولة الصادر بتاريخ 12 فبراير 2021، عن منظمتي سام للحقوق والحريات والمرصد الاورومتوسطي أن 5213 خمسة الف ومائتين وثلاث عشر طفلاً من الذين تم تجنيدهم ينحدرون من أسر معدومة الدخل، و 2839 الفين وثمانمائة وتسع وتلاثون طفلاً ينحدرون من أسر محدودة الدخل، مقابل 1843 الف وثمانمائة وثلاث واربعون طفلاً تم تجنيدهم ينحدرون من أسر متوسطة الدخل .

- في محافظة إب ساومت جماعة الحوثي، بحسب موقع بلقيس، الموظفين في القطاعات الحكومية على إحضار ابناءهم إلى المراكز الصيفية، ومعسكرات التجنيد.[3] إن كانوا يريدون نصف راتب.

- وبحسب تقارير، تُقدم جماعة الحوثي رواتب شهرية تتراوح بين ١٠٠ و200 دولار امريكي، وتقدم وجبات السكن والملابس، وتدربهم على استخدام الأسلحة وتنفيذ العمليات القتالية.

(1) الأمم المتحدة: الحرب تترك 80 بالمائة من اليمنيين بلا طعام ، موقع DW https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A6%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%-%D8%AA%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%85-a-65203568/

(2) محاربون من المهد إلى اللحد.. حكاية الطفولة في اليمن ، مدونات الجزيرة ، مرجع سابق

(3) https://belqees.net/reports/موقع-بلقيس-يتتبع-قصص-تفخيخ-عقول-الاطفال-في-المراكز-الصيفية-بمحافظة-اب

دور الدعاية في تجنيد الأطفال « الدينية والثقافية»

- - تساهم الدعاية التي يبثها الأطراف في اليمن في خداع المئات من الأطفال الصغار، والزج بهم في الي معسكرات التجنيد، وتعرضهم للخطر. حيث تستخدم الجماعات المسلحة الأطفال في دعاياتها لتصويرهم كأبطال أو كرمز للمقاومة، كما تستغلهم لتسجيل مقاطع فيديو وصور دعائية لنشر رسالتها.

- تعد المراكز الصيفية التي تقيمها جماعة الحوثي، بيئة مناسبة لنشر الدعاية للقتال من خلال تمجيد المقاتلين، وتدريس بطولاتهم. أشار تقرير الفريق المعني إلى اتجاه متزايد لإخضاع الأطفال للدعاية والتدريب، لا سيما في سياق المخيمات الصيفية، التي أفادت التقارير أنها ضمت في عام 2023 أكثر من مليون طفل يمني يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين، وفي حين يزعم أن الحوثيين اتخذوا خطوات إيجابية عند التوقيع على خطة عمل مع الأمم المتحدة في نيسان /أبريل 2022 لإنهاء هذا الانتهاك ومنعه، تُظهر الأدلة التي تم جمعها اتجاها معاكساً.[1]

- كما تستغل جماعة الحوثي الاحتفالات الخاص بفكرها ، كالمولد النبوي ، ويوم الصرخة ويوم الشهيد ، ويوم عاشوراء ، لإقامة المعرض التي تضم عشرات القتلى من الأطفال ، كما يتم نشر صور القتلى من الأطفال ، وتزين الأطفال دون سن العاشرة بملابس عسكرية ، وشعارات تضم عبارات الجماعة ، لإظهارها بمظهر القوة ، وبعضهم يحملون الأسلحة الخفيفة .

- تحرص جماعة أنصار الله الحوثية على إشراك الأطفال في الاحتفالات الدينية الخاصة بفكرها، كالمولد النبوي، ويوم الصرخة، ويوم الشهيد، ويوم عاشوراء، وإقامة المعارض التي تضم صوراً لعشرات القتلى من الأطفال، وتزين الأطفال دون سن العاشرة بملابس عسكرية، وبعضهم يحملون الأسلحة الخفيفة وعليها شعارات تضم عبارات الجماعة، لإظهارهم بمظهر القوة، وكوسيلة لتحبب إليهم الأعمال القتالية كنوع من البطولة .

(1) https://documents.un.org/error

- هناك العديد من الأسباب التي تجعل الجماعات المسلحة تلجأ إلى تجنيد الأطفال في دعايتها، ونذكر منها-

1. قابلية الأطفال للإقناع: يُمكن للأطفال أن يكونوا أكثر قابلية للإقناع من البالغين في دعاية الجماعات المسلحة، وذلك لِما يتمتعون به من براءة وعفوية، مما يجعلهم أكثر جاذبية للجمهور.
2. تدني تكلفة استخدام الأطفال: تُعدّ تكلفة استخدام الأطفال في الدعاية أقل بكثير من تكلفة استخدام البالغين، حيث لا يتقاضون رواتب عالية، ويمكنهم العمل لساعات طويلة دون شكوى.
3. سهولة السيطرة على الأطفال: يُمكن التحكم بالأطفال بشكلٍ أسهل من البالغين، وذلك لِما يتمتعون به من طاعةٍ أكبر وقلّة معارضتهم

- تنتهج جماعة الحوثي سياسة ممنهجة لتحويل عقائدها إلى شعارات بلغات بسيطة يسهل تكرارها من قبل صغار السن في المناسبات العامة والمدارس والشوارع وحتى الأعراس والمآتم. قالت لجنة الخبراء التي أعدت تقرير انتهاكات الأطفال المرفوع للأمين العام للأمم المتحدة: «يتم توجيه الأطفال إلى ترديد شعار الحوثيين (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام). في أحد المخيمات، تم تعليم أطفال لاتتجاوز أعمارهم 7 سنوات كيفية تنظيف الأسلحة وتجنب الصواريخ».[2]

- أشار تقرير الفريق المعني بالتحقيق في الانتهاكات باليمن لعام 2023: إلى أن الحوثيين أدخلوا مؤخراً على المناهج التعليمية حملة تلقين منهجية لضمان التزام السكان بإيديولوجيا الحوثيين، مما أدى إلى تغذية بيئة قائمة على الكراهية والعنف والتمييز. شاهد فريق التحقيق صورة لطفلة صغيرة تحمل عصابة رأس كتب عليها «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، مع شعار الحوثيين «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، خلال احتفالات دينية في محافظة حجة.

- سمير، الذي فضل عدم كشف هويته، قال لفريق الخبراء أن البداية كانت بموافقة الأسرة على التحاق ابنها بـ»المراكز الصيفية» في فترة العطلة السنوية الدراسية، لتعلم الدروس الدينية وغيرها من المقررات والأنشطة التي تجذب اهتمام الفتيان. وعند عودته لأسرته، كان تأثير المفاهيم والدروس التي تلقاها واضحاً في سلوكه، وصولاً إلى إبداء رغبته في الالتحاق بـ»الجبهة» لـ»الجهاد في سبيل الله» و»الدفاع عن الوطن»، على الرغم من رفض والدة ووالد سمير تجنيده في البداية، إلا أنه مع مرور الوقت، تراجع قلق أسرته الفقيرة، خاصةً مع عودته كل عدة شهور حاملاً الأموال التي تساعدهم في توفير بعض الاحتياجات المنزلية. لم تستمر هذه الحال طويلاً، حيث عاد سمير إلى أسرته في المرة الأخيرة متوفياً، ومع جثمانه صورة في برواز كُتب عليها اسمه كـ»شهيد». علقتها أسرته على جدران منزلها تخليدًا لذكراه .لم تختلف حال سمير كثيرًا عن حال أحد الأحياء القريبة من سكن أسرته في صنعاء، حيث شيع السكان ثلاثة قتلى من أبناء الحي تتراوح أعمارهم بين 15 و16 عامًا، هم عماد ويوسف ومحمد. التحقوا بـ»الجبهات» منذ ما يزيد عن عام،

(2) https://apnews.com/article/middle-east-united-nations-yemen-houthis-17c3e19c239be8a2f41ee3e27469fc6e

وكانوا يعودون في أوقات متقطعة إلى أسرهم. لكن لاحقًا، قضى الثلاثة في موقع يُعتقد أنه تعرض لقصف مباشر، وعادوا في توابيت صغيرة ليتم تشييعهم في أجواء حزينة من قبل سكان الحي..

- سمير، الذي فضل عدم كشف هويته، قال لفريق الخبراء أن البداية كانت بموافقة الأسرة على التحاق ابنها بـ»المراكز الصيفية» في فترة العطلة السنوية الدراسية، لتعلم الدروس الدينية وغيرها من المقررات والأنشطة التي تجذب اهتمام الفتيان. وعند عودته لأسرته، كان تأثير المفاهيم والدروس التي تلقاها واضحاً في سلوكه، وصولاً إلى إبداء رغبته في الالتحاق بـ»الجبهة» لـ»الجهاد في سبيل الله» و»الدفاع عن الوطن»، على الرغم من رفض والدة ووالد سمير تجنيده في البداية، إلا أنه مع مرور الوقت، تراجع قلق أسرته الفقيرة، خاصةً مع عودته كل عدة شهور حاملاً الأموال التي تساعدهم في توفير بعض الاحتياجات المنزلية. لم تستمر هذه الحال طويلاً، حيث عاد سمير إلى أسرته في المرة الأخيرة متوفياً، ومع جثمانه صورة في برواز كُتب عليها اسمه كـ»شهيد». علقتها أسرته على جدران منزلها تخليدًا لذكراه .لم تختلف حال سمير كثيرًا عن حال أحد الأحياء القريبة من سكن أسرته في صنعاء، حيث شيع السكان ثلاثة قتلى من أبناء الحي تتراوح أعمارهم بين 15 و16 عامًا، هم عماد ويوسف ومحمد. التحقوا بـ»الجبهات» منذ ما يزيد عن عام، وكانوا يعودون في أوقات متقطعة إلى أسرهم. لكن لاحقًا، قضى الثلاثة في موقع يُعتقد أنه تعرض لقصف مباشر، وعادوا في توابيت صغيرة ليتم تشييعهم في أجواء حزينة من قبل سكان الحي.

- ظهرت مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي تظهر أطفالًا حوثيين يرتدون الزي العسكري ويحملون الأسلحة، كانت مقاطع الفيديو جزءًا من حملة دعائية للحوثيين لتصوير أنفسهم كقوة مقاومة قوية[3] ، كما أظهرت مقاطع فيديو أخرى على وسائل التواصل الاجتماعي أطفالًا حوثيين بلباس عسكري في معسكرات صيفية يصفون انفسهم بالصواريخ البشرية، لتصوير أنفسهم كقوة شجاعة وحازمة[4] . تستخدم الجماعات المسلحة هذه الأساليب لتصوير الأطفال كأبطال أو كرمز للمقاومة. ومع ذلك، من المهم أن نتذكر أن الأطفال الذين يتم تجنيدهم في الجماعات المسلحة هم في الواقع ضحايا. إنهم يتعرضون للاستغلال والخطر، ويجب أن نبذل قصارى جهدنا لحمايتهم.

- هناك العديد من الخطوات التي يمكن اتخاذها لمنع تجنيد الأطفال في اليمن، والناتج عن الدعاية. أولاً، من المهم زيادة الوعي بهذه المشكلة. يجب على الناس أن يدركوا أن تجنيد الأطفال في اليمن يعد جريمة حرب، وأن عليهم الإبلاغ عن أي حالات يشتبهون فيها. ثانياً، يجب على الحكومات والمجتمع الدولي اتخاذ إجراءات ملموسة لمنع تجنيد الأطفال. يمكن تحقيق ذلك من خلال تقديم الدعم المالي والمساعدات الفنية للحكومة اليمنية، وكذلك من خلال الضغط على الجماعات المسلحة لوقف تجنيد الأطفال.

(3) https://youtu.be/SuA8v8dpfug?si=ma1u4ZwAy2t0kGQV
(4) https://x.com/frogayog/status/1754921118417158465?s=46&t=pAopzRAGEBBrKARbcYyrQ

دور العوامل السكنية والتخويف

- تلعب العوامل الاجتماعية دورًا محوريًا في انخراط الأطفال في الصراع المسلح في اليمن، سواء تلك المتعلقة بالتقسيم الاجتماعي على أساس الوضع المعيشي أو البنية القبلية. يرتبط التجنيد بالعادات والتقاليد الاجتماعية في بعض القبائل، خاصة في المناطق الشمالية مثل صنعاء وعمران وحجة وصعدة، حيث يرتبط حمل السلاح في هذه القبائل بمكانة وقوة مرموقة، حتى عندما يتعلق الأمر بالأطفال. هناك أيضًا ميل في الثقافة اليمنية لاعتبار الشخص في سن 15 أو 16 عامًا كشخص بالغ وليس طفلاً. وفي هذا العمر، يُتوقع من الأفراد العمل، خاصة إذا كانوا متزوجين بالفعل، وكانوا ضحايا زواج الأطفال.

- تُعد المناطق الريفية التي تنتشر فيها الأمية أكثر المناطق التي تستهدف فيها الجماعات المقاتلة الأطفال للتجنيد والقتال. وتصل نسبة الاستهداف في المناطق الريفية إلى ما بين 70٪ إلى 80٪ مقارنة بالمناطق الحضرية. يعود ذلك إلى العادات والتقاليد التي تؤثر على الأسر في تلك المناطق، وحجم أعداد الأسرة المرتفع مقارنة بالمدينة، والجانب الديني والولاء لإحدى أطراف الصراع. بالإضافة إلى ذلك، تلعب العلاقات الاجتماعية وصلات القرابة التي تجمع سكان القرى مع النافذين في أحد أطراف الصراع دورًا في تجنيد الأطفال.

- في أحيانٍ أخرى، تلجأ جماعة أنصار الله الحوثية إلى استخدام أسلوب التهديد مع العائلات اليمنية في القرى والمناطق التي تسيطر عليها، بهدف إرسال أطفالهم الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عامًا إلى ساحات القتال. كما لجأوا أيضًا إلى تجنيد الأطفال في مخيمات النازحين والأيتام الذين يعيشون في ظروف صعبة.

- في بعض الحالات، أقدمت جماعة الحوثي على جر الأطفال إلى العمليات العسكرية دون علم عائلاتهم، و في حالات أُخرى، تم تجنيدهم من عائلات فقيرة قبلت في المقابل بمكافاة مالية من أجل البقاء على قيد الحياة، إذ أرسلت العديد من العائلات الفقيرة أطفالها إلى القتال مقابل 150 دولاً را شهرً يا. ليس هذا فحسب، بل في احدى الحالات، أقدمت عائلة على مبادلة طفلها مع الحوثيين بموقد غاز، نظرا لسوء الأوضاع الحياتية التي يعيشونها.

- تسبب القتال الدائر في اليمن بنزوح الآلاف من الأسر قسراً، حيث سُجل نزوح ما يقارب من اثنين مليون يمني، مما أدى إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية. يعيش هؤلاء النازحون في مخيمات تفتقر للكثير من مقومات الحياة الطبيعية، حيث يُحرم الأطفال في الغالب من التعليم والضرورات الحياتية كالصحة والماء النظيف والمأوى الآمن. بحسب تقرير لليونيسف صدر مطلع العام الجاري، فإن مخيمات النازحين تكتظ بأكثر من 2.3 مليون طفل لا يحصلون على ما يكفي لسد احتياجاتهم من الخدمات الأساسية في مجال الصحة والتغذية والتعليم والحماية والمياه والإصحاح البيئي. دفعت هذه الظروف العديد من الأطفال لترك صفوف الدراسة والاتجاه نحو العمل في سن مبكرة لتوفير لقمة العيش لهم ولأسرهم. يعمل هؤلاء الأطفال في ظل ظروف غير آمنة ولا تناسب أعمارهم الصغيرة[5] ، مما يجعلهم عرضة للاستقطاب من قبل أطراف الصراع والذهاب إلى جبهات القتال سواء برضا الوالدين أو دون علمهم. الأطفال الذين نزحوا من منازلهم قد يكونون أكثر عرضة للتجنيد، حيث يبحثون عن الحماية أو الانتقام.

(5) https://yemenschildren.net/الحرب-والنزوح-ضاعفا-عمالة-الأطفال-في-اليمن

المدارس والمراكز الصيفية

- تستغل جماعة الحوثي، التي تخضع وزارة التربية والتعليم لإشرافها، برئاسة شقيق زعيم الجماعة، المدارس للحشد والتجنيد. ففي إحدى المدارس بالعاصمة اليمنية صنعاء، تفاجأ الطلاب بوفد من الوزارة حضر لإعلان النفير العام، وتثقيفهم عن الجهاد، وحثهم على المشاركة في القتال على الجبهات. اعتلى أحد أعضاء هذا الوفد منصة الإذاعة المدرسية، وصرخ بأعلى صوته مخاطباً الطلاب الذين لم يتجاوز أغلبهم سن الـ16 عاماً، قائلاً: «لا خير في التعليم والدراسة، هذه المرحلة تحتاج إلى مقاتلين على الجبهات لا إلى طلاب في المدارس». واستمر يخطب فيهم نحو ساعتين، وفي نهاية كلمته أخبرهم أن هناك استمارات ستوزع عليهم للانضمام لجماعته المسلحة، للقتال في إحدى الجبهات المشتعلة في اليمن.

- استغلت جماعة الحوثي المدارس في اليمن لإنشاء مراكز صيفية تهدف إلى إعداد الأطفال فكريًا ونفسيًا للانخراط في النزاع المسلح تحت مسمى «الجهاد» و«مقاومة العدوان». توسعت هذه المراكز عامًا بعد عام، حتى شملت أغلب المدارس الحكومية في اليمن، والتي تتجاوز 1100 مدرسة موزعة على 20 مديرية. وبلغ عدد الطلاب المستهدفين ما يقارب 10 آلاف طالب من إجمالي 70 ألف طالب، حسب ما أعلنه يحيى الحوثي، وزير التربية في ما يسمى «حكومة الحوثي» (غير المعترف بها) أثناء تدشين المراكز الصيفية في صنعاء العام الجاري.

- نشرت صحيفة التلغراف البريطانية[1] تقريرًا صحفيًا عن تجنيد الأطفال في اليمن. جاء فيه: :»طلب مني والدي أن أذهب»، قال وائل، الذي تم تقسيم أيامه في المخيم إلى قسمين. في الصباح، كان المسلحون ينقلون أيديولوجيا سياسية ودينية يُزعم أنها تأتي من أحد قادة المجموعة الرئيسيين، حسين الحوثي الراحل. وتتناول الحكايات التي يروونها معارك الحوثي الشجاعة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، بالإضافة إلى أهمية «الجهاد» ضد الغرب بسبب خطابه المعادي للمسلمين. وقال وائل: «هدفهم النهائي هو احتلال الدول الإسلامية ومحو مبادئ الإسلام، ونشر معتقداتهم غير الأخلاقية. علمونا ترديد شعارات محددة تدعو إلى ‹الجهاد›. ووجد تحقيق للأمم المتحدة أن من بين الهتافات «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام». وقال وائل إنه في المساء، يتلقى هو وآخرون تدريبات على الأسلحة، ويُطلب منهم استخدام مهاراتهم الجديدة على الفور مع تكليفهم بحراسة المخيم ليلاً. وأضاف وائل إنه كجزء من عملية التلقين الأوسع، تم عزله هو والآخرون في المخيمات. وأضاف: «لقد منعونا من التواصل مع الناس خارج المخيمات – حتى مع عائلاتنا».

- قال شاهد عيان لمنظمة العفو الدولية إن اثنين من الصِبيَة الأربعة جُندوا عن طريق ممثل لجماعة ألحوثيين في المنطقة، بعد أن أُرسلا إلى مدرسة لتعليم القرآن الكريم بالقرب من صنعاء لتلقي دروس دينية أولية، في يناير/كانون الثاني 2017. وبعد ذلك أُعيد الاثنان إلى أسرتيهما، اللتين لم تكنا على علم بمكانهما. وقال والد أحد الطفلين إن ابنه أبلغه بأن الدروس تضمنت عرضاً لتاريخ الحروب في العالم ولما وُصفت بأنها حرب يشنها التحالف بقيادة السعودية على الشعب اليمني.

- بحسب المعلومات التي تضمنها تقرير الخبراء الدوليين، شهدت الفترة من يونيو/حزيران 2015 إلى فبراير/شباط 2020 تجنيد الحوثيين لصِبية في جميع المحافظات اليمنية لا تتجاوز أعمارهم سبع سنوات. تمّ تجنيدهم من المدارس والمناطق الفقيرة والحضرية ومراكز الاحتجاز من خلال التلقين، والحوافز المالية، والاختطاف. تم استخدامهم بعد ذلك في القتال، ممّا أدى إلى وفاة بعضهم وإصابة البعض الآخر.ولم تتوقف عمليات التجنيد عند الأطفال الذكور، إذ جنّدت جماعة الحوثي 34 فتاة (تتراوح أعمارهن بين 13 و 17 عامًا) في الفترة من يونيو/حزيران 2015 إلى يونيو/حزيران 2020 لاستخدامهن كمخبرات، ومجنّدات، وحارسات، ومسعفات، وأعضاء فيما يعرف ب «الزينبات». تُوكل للزينبات مهام تفتيش النساء والمنازل، وتلقين النساء أفكار جماعة الحوثي، فضلاً عن حفظ النظام في سجون النساء.

- ألحقت جماعةُ الحوثي ضررًا بالغًا بالعمليةِ التعليميةِ للأطفالِ، وحرمت عددًا كبيرًا منهم من حقهم في التعليمِ من خلالِ تجنيدهم. و قد وثقت تقارير محلية نشاطات جماعةِ أنصارِ اللهِ الحوثي التي أفضت إلى تجنيدِ الأطفالِ في 150 مدرسةً تتوزعُ على العديدِ من المحافظاتِ اليمنيةِ. كما عمدَ الحوثيون إلى استخدامِ المدارسِ والمرافقِ التعليميةِ لأغراضٍ عسكرية، واستخدموا نظامَ التعليمِ للتحريضِ على العنفِ وتلقينِ الطلابِ العقيدةَ الأيديولوجيةَ الخاصةَ بالجماعة ، وذلك من خلال إلقاء محاضرات ذات مضامين دعائية طائفية للجماعة والترويج لانتصاراتها العسكرية.

(1) https://www.telegraph.co.uk/world-news/2024/01/31/houthis-yemeni-children-recruited-camps-fighters/

المساعدات وتجنيد الأطفال

- تسببت الحرب الدائرة في اليمن منذ عشر سنوات في اتساع دائرة الفقر، حيث بلغ عدد من هم بحاجة إلى المساعدة الإنسانية أو الحماية في اليمن إلى 21.6 مليون شخص في عام 2023. بينما يتلقى 10.5 ملايين شخص فقط مساعدات فورية أساسية لنجاتهم كل شهر .ومن الضروري اتخاذ إجراءاتٍ عاجلة لتجنب حدوث مجاعة وشيكة على نطاق واسع، حيث واجهت البلاد في عام 2023 نقصًا حادًّا في الغذاء، وانخفاضًا في المساعدات الغذائية، فضلاً عن زيادة أسعار السلع الأساسية، والصعوبات الاقتصادية، إلى جانب العديد من أزمات الصحة العامة.فضلًا عن ذلك، تواجه خطة الاستجابة الإنسانية في اليمن شحًّا كبيرًا في التمويل، حيث تم تأمين 20.2% فقط من التمويل المطلوب بحلول نيسان/أبريل 2023. وفي ضوء هذه الاحتياجات، من الضروري استكشاف خيارات السياسات المتاحة لتحسين فعالية الاستجابة الإنسانية في اليمن.[1]

(1) https://chs-doha.org/ar/Insights/Pages/Localisation-of-Yemen-s-humanitarian-response.aspx

- حوّلت جماعة أنصار الله الحوثي المساعدات إلى سلاح تشهره في وجه الأسر الفقيرة التي ترفض إرسال أطفالها إلى جبهات القتال.

- وثّق الفريق المعني بالتحقيق في الانتهاكات حقوق الإنسان في اليمن التابع لمجلس الأمن في تقريره الصادر عام 2023 بأن «كثيراً ما يتم تجنيد الأطفال عن طريق الإكراه وتهديد أسرهم». وتشير تقارير موثوقة تلقاها الفريق إلى أن العائلات التي تعيش في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين والتي ترفض إرسال أطفالها للانضمام إلى قوات الحوثيين أو التي لا تؤيد علنًا أيديولوجية الحوثيين تتعرض للانتقام. وتشمل أوجه الانتقام شطب اسم الأسرة من قوائم المستفيدين الذين يحق لهم الحصول على المساعدات الإنسانية، واختطاف واحتجاز الاطفال المعنيين، الذين يتعرضون لأشكال مختلفة من سوء المعاملة، بما في ذلك العنف الجنسي.

- اغرت المساعدات التي قُدمت للأسر، بدفع أطفالهم إلى جبهات القتال، لكن لم تمنع هذه المساعدات النهاية المأساوية للأطفال، وفتحت جرحًا دائمًا في نفس الأسر .بين مطرقة الجوع ووجع فقدان الأطفال، تعيش بعض الأسر اليمنية، يقول أحد الأطفال، الذي أشار إليه التقرير باسم أيمن: «كان العرض مغريًا للغاية بحيث لا يُقاوم. شهرأو نحو ذلك من حصص الطعام خلال فترة الحرب قادت أيمن، البالغ من العمر 14 عامًا، إلى معسكر صيفي على مشارف مدينة الحديدة الساحلية اليمنية المغبرة. وُعِدَ أيضًا بالتعليم، وإن كان تحت تعصب الحوثيين المتمردين الذين يسيطرون على المعسكر. ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى وجد أيمن وزملاؤه أنفسهم يحملون بنادق بين أيديهم. كان أيمن في واحد من آلاف المعسكرات التي أقيمت في اليمن حيث يتم تدريب الفتيان الصغار على الانضمام إلى صفوف الحوثيين المسلحين المدعومين من إيران الذين يوجهون بنادقهم نحو السفن الحربية البريطانية. لمدة 40 يومًا، تم تدريب أيمن والعشرات من الفتيان المراهقين الآخرين على الحرب، وتأقلمت آذانهم ببطء على التفجيرات والأصوات العالية لأسلحة مختلفة .وقال أيمن: «اعتادوا على تدريبنا على كيفية الرماية وكيفية حماية المعسكر والسيطرة على نقاط التفتيش.» في النهاية، أتقن أحد أصدقاء أيمن التدريب لدرجة أنه مُنِح رشاشًا. وقال أيمن: «لكنهم رفضوا إعطائي بندقية AK-47 لأنني كنت سيئًا في الرماية.»

- تقيم جماعة أنصار الله الحوثية مراكز توزيع المساعدات الإنسانية في المناطق التي تسيطر عليها، حيث يتم إقناع الأطفال بالانضمام إلى الجماعة، وقال الخبراء إنهم وثقوا 10 حالات تم فيها أخذ الأطفال للقتال بعد أن قيل لهم إنهم سيسجلون في دورات ثقافية أو أنهم يتلقون بالفعل مثل هذه الدورات، وتسع حالات تم فيها تقديم المساعدات الإنسانية أو رفض تقديمها للعائلات «فقط على أساس ما إذا كان أطفالهم قد شاركوا في القتال أم لا». أو إلى المعلمين «على أساس ما إذا كانوا يدرسون منهج الحوثيين»، وحالة واحدة تم فيها ارتكاب العنف الجنسي ضد طفل خضع لتدريب عسكري.

ضعف التشريعات القانونية

تبين أن القوانين التي وُضعت قبل النزاع لحظر تجنيد الأطفال- مثل قانون رعاية الأحداث المذكور أعلاه وقانون حقوق الطفل- ضعيفة للغاية لأنها فشلت في ردع الجناة من خلال فرض وإنفاذ عقوبات ملموسة

كما كان لعدم وجود تشريع يحظر زواج الأطفال تأثيراً غير مباشر ولكنه مهم على تجنيد الأطفال، وبسبب عدم قدرة الأسر على إطعام أطفالها ورعايتهم، تلجأ بعض الأسر إلى حل الهروب من الفقر بتزويج أطفالها الصغار. و يميل الأطفال المتزوجون إلى إنجاب الأطفال مباشرة بعد الزواج ويظلون أميين ويفتقرون إلى المهارات اللازمة لتربية أطفالهم ورعايتهم.

في 14مايو 2014، وقعت الحكومة اليمنية مع الأمم المتحدة على خطة عمل تتضمن تسريح الأطفال المجندين في الجيش اليمني، غيرأنه بسبب النزاع وبدون وجود حكومة فعالة، لم يتم تنفيذ خطة العمل. وفي تقرير لوزارة حقوق الإنسان اليمنية أكدت فيه أن سياسات واستراتيجيات وخطط حول منع تجنيد الأطفال، منها استراتيجية مكافحة تجنيد الأطفال قد جُمد العمل بها بسبب الحرب الحالية بالرغم من أن اليمن كانت قد صادقت على اتفاقية حقوق الطفل والبرتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن إشتراك الأطفال في النزاعات الاسلحة، وتسعى حاليا بدفع من اليونيسف لتحديث خطة العمل 2014 الخاصة بحماية الأطفال في النزاعات المسلحة.[1]

لم يتم حتى الآن إنشاء مؤسسة وطنية لحقوق الإنسان ملائمة للمبادئ التوجيهية (مبادئ باريس) المتعلقة بنظام المؤسسات الوطنية للنهوض بحماية حقوق الإنسان في تجاوز القوانين النافذة، وفق «توصية اللجنة الدولية لحقوق الطفل ، والتي تشير إلى أهمية إنشاء مؤسسة وطنية للرصد وتؤكد على قرار الأمم المتحدة رقم ،54/135 حول إنشاء مؤسسات مستقلة لحقوق الإنسان، وإن كان هناك جهود تبذل لإنشاء هيئة مستقلة لحقوق الإنسان خلال عام 2012.[2]

(1) https://oipma.org/wp-content/uploads/Child-Recruitment-in-Yemen_-Challenges-facing-the-United-Nation-Mechanisms_Arabic.pdf

(2) https://archive.crin.org/docs/Yemen_NGOs%20Coalition%20for%20the%20Rights%20of%20the%20Child_CRC%20Report_Arabic.pdf

حرب غزة وتجنيد الأطفال

استغلت جماعة الحوثي القتال في غزة، وإعلانها الحرب على إسرائيل، من خلال إرسال المسيرات والصواريخ الباليستية على السفن التي ترفع العلم الإسرائيلي، كما أعلنت، والتي وجدت تفاعلًا إيجابيًا كبيرًا معها، لتستغلها الجماعة في زيادة وتيرة تجنيد الأطفال، بحجة قتال اليهود والأمريكان في البحر الأحمر.

- أدت الغارات الجوية المستمرة الأمريكية والبريطانية على اليمن إلى زيادة الدعم المحلي للحوثيين، ما عزز قدرة الحوثيين على تجنيد الأطفال. قالت الباحثة في «مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ميساء شجاع الدين لصحيفة «واشنطن بوست» إن «الحوثيين يربطون هجماتهم في البحر الأحمر بدعم غزة، وهي ذريعة أخلاقية لمعظم الناس في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. زادت هذه الهجمات قدرتهم على التجنيد، خاصة في المناطق القبلية الشمالية1،

- قالت امرأة تدير منظمة غير حكومية تركز على حقوق الإنسان: "يجعل الحوثيون الأطفال يعتقدون أنهم سيقاتلون من أجل تحرير فلسطين، لكن الأمر انتهى بهم بإرسالهم إلى [الخطوط الأمامية في] مأرب وتعز. في الواقع، غزة التي يقصدها الحوثيون هي مأرب [مدينة يمنية ذات موارد نفطية هاجمها الحوثيون مرارا]". كما يحاصر الحوثيون بشكل غير الجزء الشمالي الشرقي من مدينة تعز منذ 2015، حيث منعوا وصول المياه والمساعدات الإنسانية إلى المدنيين.

- وفقًا لشهادة تلقتها منظمة سام، رفعت جماعة أنصار الله الحوثية وتيرة تحركها خاصة في القرى لإقناع الأطفال أو أسرهم بالسماح لهم بالانضمام إلى معسكرات التدريب، بحجة الجهاد وتحرير فلسطين، والتي فُتحت في مدارس مركزية، حيث يزورها مدربون بصورة مستمرة .انتشرت المعسكرات التدريبية خاصة في المناطق الساحلية والمزارع الجبلية. بحسب شهادات جمعتها منظمة سام، أكدت أنه بعد حرب غزة تم فتح مراكز تدريب في القرى لتدريب الأطفال على السلاح وتجنيدهم، بدأوها قبل شهرين تقريبًا، ويفتحون مراكز التدريب من بعد الظهر إلى المغرب، مثل مدرسة خالد بن الوليد، قرية المربك، والمشرف "أبو هاني" "محسين أحمد علي الجمل"، ويأتي ضباط من إدارة الناحية لتدريب الأطفال في المدرسة.

(1) هيومن رايتس وواتش الحوثيون يجندون المزيد من الأطفال منذ ٧ أكتوبر 2024/https://www.hrw.org/ar/news/13/02/yemen-houthis-recruit-more-child-soldiers-october-7

ختاماً

- تجنيد الأطفال قضية ممتدة منذ عشرات السنوات، وقد تسببت فيها عدة عوامل مثل الفساد المالي والهشاشة القانونية وتأثير العادات والتقاليد ونفوذ المشايخ. كان التجنيد في الغالب بهدف إلى الحصول على مساعدة مالية أو راتب ثابت، خاصة لأبناء الضباط والمشايخ وأصحاب النفوذ. وفي معظم الأحيان، لم يكن الأطفال يقومون بأي أدوار قتالية أو عسكرية، بل كانوا يعودون إلى بيوتهم ويتلقون رواتبهم، أو يتحولون إلى حراس شخصيين للمشايخ الذين يكون لهم اليد العليا في تجنيدهم. تاريخياً، منذ ظهور جماعة أنصار الله الحوثية كجماعة متمردة قتالية ترفع السلاح ضد الدولة في عام 2004، اتخذ تجنيد الأطفال منحى مغاير. أصبح الأطفال هم النواة الصلبة التي تشكلت منها مليشيا هذه الجماعة، وذلك بسبب سهولة استقطابهم والاغراء المادي. في عام 2012، تعهدت جماعة أنصار الله الحوثية بإنهاء استخدام الجنود الأطفال، لكن يبدو أن التعهد ذهب أدراج الرياح. استمرت الجماعة في سياسة تجنيد الأطفال واستخدامهم في أعمال قتالية بصورة علنية. تم تكليف الأطفال بالعديد من المهام العسكرية مثل القتال والحراسة وتقديم الدعم اللوجستي. جميع أطراف الصراع ساهمت في تجنيد الأطفال واستخدامهم في أعمال قتالية أو أعمال عسكرية لوجستية، وإن كانت التقارير جميعها تشير إلى تصدر جماعة أنصار الله الحوثية الأطراف في تجنيد الأطفال بصورة منهجية. تستخدم الجماعة قدراتها وخططها العسكرية ومؤسساتها في تجنيد الأطفال وتدريبهم على الأسلحة العسكرية، بما في ذلك المؤسسات التعليمية مثل المدارس والمراكز الصيفية.

- مشكلة تجنيد الأطفال هي مشكلة مجتمعية، وستستمر آثارها في المستقبل على المدى القريب والمتوسط. تستدعي هذه المشكلة تكاتف الجميع، وعلى رأسهم المنظمات الحقوقية والمدنية، التي يجب أن تستمر في دورها المهم في التصدي لهذه الجريمة والدفاع عن حقوق الأطفال في التمتع بحياة آمنة وطفولة كاملة. ينبغي أن تشترك الأسر والأطفال والمجتمع في برامج توعوية تسلط الضوء على أضرار تجنيد الأطفال، وتعمل على توعية الجميع بأهمية حماية الأطفال. كما ينبغي تنفيذ برامج تأهيلية للأطفال العائدين من الجبهات، بهدف إعادة دمجهم في المجتمع وتوفير الدعم اللازم لهم.

- يجب العمل بجميع التدابير الضرورية المنسجمة مع القانون الدولي لمنع وحظر تجنيد واستخدام الأطفال، وجعل هذه القضية ذات أولوية في أي عملية سلام قادمة. والعمل على تجريم تجنيد الأطفال من خلال إطار تشريعي ضمن القانون الجنائي اليمني، بهدف تشديد عقوبة تجنيد الأطفال.

قصص موجعة

القصة الأولى

أسامة، البالغ من العمر 12 عامًا، يأتي من إحدى قرى محافظة صنعاء، حيث تم تجنيده عبر نشطاء حوثيين من قريته. تم استغلاله بواسطة الوعود بالسلاح والمال، وتحريضه على قتال الأمريكان. يؤكد الطفل أسامة أنهم تلقوا تدريبًا في معسكرات، والتي كانت غالبًا مخصصة للأطفال، وتتمركز في مزارع وشعاب جبلية. يوضح أسامة قائلاً: «عندما نصل إلى الساحل، يتم تغطية عيوننا ويتم نقلنا إلى المقر الخاص بأنصار الحوثي، ومن هناك يأخذونا إلى المزارع، حيث نتلقى دورات تثقيفية. وخلال هذه الدورات، لا يُسمح لأحد بالخروج، ومن يحاول الخروج أو التواصل مع أهله يتعرض للتهديد بوضعه في «الضغاطة»، وهي غرفة مغلقة في المنزل تُستخدم لعقاب المخالفين.»

القصة الثانية

صالح، البالغ من العمر 14 عامًا ومن محافظة صنعاء، تم تجنيده من قبل جماعة الحوثي. ويقول والده بألم: «اختطفت مليشيات الحوثي ابني دون علمي، بعد أن أغروه بتسليحه وخضوعه لتدريبات. ولكنهم زجوا به في جبهة القتال في محافظة مأرب في يوليو 2015. بحثت عنه في كل مكان، ولكن للأسف، لم أجده. سألت كل من أعرفه من المشرفين الحوثيين، ولكن لم يرد علي أحد. بعد حوالي خمسة أشهر من اختطافه، سمعت أخباراً عن قتله. طالبتهم بتسليم جثته، ولكنني لم أحصل عليها. تمنيت أن أراها، لكن الجواب الذي حصلت عليه كان: ‹تم دفنها في مقبرة جحانة التابعة للحوثي›.

القصة الثالثة

طلحة، البالغ من العمر 15 عامًا، ينحدر من محافظة الحديدة، غرب اليمن. تم تجنيده من قبل قوات الشرعية. يقول أحد أقاربه لسام: «طلحة يعتبر واحدًا من ضحايا التجنيد الذي قامت به قوات الشرعية في فبراير 2016، في محافظة مأرب. تم نقله من منزله وبعيدًا عن أمه وإخوانه. وفي عام 2014، توفي والده أثناء قتاله في صفوف الشرعية ضد مليشيا الحوثي في محافظة الجوف. بعد تلقي طلحة بعض التدريبات في محافظة مأرب، تم نقله إلى مديرية ميدي الحدودية، كجزء من قوة اللواء (82 مشاة)، وكان برفقة اثنين من أبناء خاله في سبتمبر 2016.»

«هاجمت مليشيات الحوثي وقوات صالح المواقع التي يتمركز فيها هذا اللواء بمديرية ميدي. قُتل أحد أبناء خاله، وتم أسر طلحة والآخر. تعرض طلحة للتعذيب وأُجبر على الإدلاء بتصريحات اعتراف، تم نشرها على قناة المسيرة التابعة للحوثيين. ثم نُقِلَ إلى السجن المركزي في صنعاء، وفي 2017/8/29، اعتُدِي عليه بالضرب المبرح من قبل جنود حوثيين بسبب طلبه للحصول على ماء للوضوء. حتى الآن، لا يزال طلحة معتقل داخل إحدى زنازين السجن المركزي في صنعاء.»

القصة الرابعة

الطفل محمد عبد الله قبان، 17 عامًا، محافظة عمران شمال صنعاء. يقول أحد أقارب الضحية لمنظمة سام: «محمد عبد الله قبان، من أبناء قرية المخارشة بمديرية المدان بمحافظة عمران، كان طالبًا في الصف الثاني الثانوي بمدرسة الجيل الجديد، وهو وحيد والده من الذكور إلى جوار أربع من البنات.»

التحق الضحية بمعسكر اللواء 127 التابع لقوات الشرعية بمحافظة الجوف بتاريخ 2016/10/17، لينضم إلى كتائب الصاعقة ويتلقى أصنافاً من التدريب الشاقة.

قام المدعو (س. ع. ث) باستقطاب محمد مع 23 فردًا من زملائه الذين فروا من بطش زبانية الصاعقة باللواء 127، وأغراهم بمرتبات سعودية إذا ما ذهبوا للقتال من داخل المملكة العربية السعودية ضد جماعة الحوثي وصالح في منفذ علب. وفي فجر يوم الأربعاء 22 ديسمبر 2017، توفي محمد قبان بطلق ناري في رأسه وهو يقاتل ضد الحوثيين في الصفوف الأمامية بمنفذ علب الحدودي.

القصة الخامسة

محمد علي ناصر شعفة، 13 عامًا، من محافظة عمران، يقول لسام: «كنا في مدرسة الغدير، عندما جاء الحوثيون وقالوا لنا أنهم سيعرضون مظاهرة ضد سلمان والدواعش على قناة المسيرة، فذهبنا معهم، لكنهم أخذونا لمسافة بعيدة إلى منطقة اسمها النقفة في صعدة. وهناك دربونا على حمل السلاح وتمارين بدنية شاقة لمدة طويلة، حوالي 7 أشهر. كنا 25 طفلاً. بعد ذلك، عدتُ لأهلي مدة أسبوع. وفي نهاية الأسبوع، جاء الحوثيون مجدداً واخذوني إلى جبهة نهم، وهناك عملتُ في إمداد المجاهدين بالذخائر والطعام. كنا نصعد للمتارس ونختبئ خلفها وننزل زحفاً. ذات يوم، أراد زميلي شوقي صالح، 15 عامًا، النزول من المترس، فوقف وتلقى رصاصة مباشرة في جبينه، وسقط أمامي ميتاً. بعد ثلاثة أشهر في جبهة نهم، عدتُ للبيت، وأرسلني أهلي مع عروس أخي إلى مأرب، ولم أعد بعدها.»

القصة السادسة

الطفل زكريا أحمد علي الشعيبي، 15 عامًا، من محافظة إب، مديرية السبرة، يقول لسام: كنت أنا وصديقاي، علي محمد ناجي ووضاح قايد ناجي، نذهب يوميًا لتناول القات مع جماعة من مجاهدي أنصار الله. وحين جاء شهر رمضان، توقفنا عن الذهاب في الثلاثة الأيام الأولى. وفي اليوم الرابع، جاء الحوثيون إلى الدكان وأخذونا رغماً عنا، وأوصلونا إلى معسكر حمزة. وهناك دربونا على حمل السلاح وأخضعونا لتدريبات بدنية شاقة. كنا نتعرض للضرب أو إطلاق الرصاص بالقرب منا إذا تأخرنا أو قصرنا في التدريب. وبعد انتهاء التدريب، نقلونا إلى جبهة حمك بين إب والضالع، حيث قاتلت لمدة خمسة أشهر. وبعدها، عدت إلى قريتي مسلحًا. لم يعد أحد يستطيع ضربي كما كان الوضع سابقًا، بل أصبح الجميع يهابونني. أتذكر من الجبهة أننا قتلنا الكثير من الحمير. كانت المقاومة تضع مصباحًا على الحمار وتطلقه في الوادي، ونحن كنا نقتنص أي ضوء. وكلما طلع الصبح، كنا نكتشف أننا قتلنا حمارًا. بعد مقتل الزعيم، أخذني أخي الكبير رغماً عني وجاء بي إلى مأرب. أنا الآن في الصف التاسع، سينتهي العام الدراسي قريبًا وسأعود للقتال في سبيل الله مع مجاهدي أنصار الله.»

القصة السابعة

وثق كل من «المرصد الأورومتوسطي» و «منظمة سام» في تقرير «عسكرة الطفولة» حالة الطفل «م.ج»، 15 عامًا، من محافظة صنعاء، حيث قال:

«في يناير/كانون الثاني 2020، جُنّدت من قبل أحد مشرفي الحوثي في صنعاء، بعد أن دفع مبلغًا من المال إلى والدي، حيث كنا نعاني من فقر مدقع. بداية تجنيدي كانت في مقر جماعة الحوثي في حي عصر، ثم تم نقلي فيما بعد للتدريب في معسكر الصباحة غرب العاصمة، حيث كنت أتلقى محاضرات عقائدية في مقر تحت الأرض. أتذكر بعض أسماء القيادات الحوثية التي كانت تشرف علي، والتي كان منها أبو الكرار، أبو صخر والأشتر».

«وأضاف «اقتادتني جماعة الحوثي فيما بعد إلى جبهة نهم شرق صنعاء، حيث كانت مهمتي نقل الإمدادات العسكرية والغذائية من الذخيرة والأكل والشرب و»القات» لجبهات عدة مع عدد من الأطفال، فضلاً عن العمل في النقاط الأمنية، حيث استمريت في هذا العمل لأشهرٍ طويلة. في احدى عمليات الإمداد انقلبت المركبة العسكرية التي كنت بداخلها، وأصبت على اثر ذلك بجروح خطيرة، ومكثت في غيبوبة مدة 5 أشهر».

وأكمل: «في مرحلة التعافي كنت أخشى دائماً أن يأتي الحوثيين ليعيدوني للعمل، ما دفعني للهرب، حيث ساعدني والد صديقي في الهرب إلى مدينة مأرب. أنا الآن في مدينة مأرب لدى أحد الوجهاء الذي تكفل برعايتي بعد أن تم إنقاذي من الحوثيين».

القصة الثامنة

وثق كلا من «الأورومتوسطي» و»سام» في تقرير «عسكرة الطفولة» قصة الطفل المجند «سعيد صالح علي فلاح»، 15 عامًا، من مديرية «خولان» في محافظة صنعاء. قال سعيد: «في ديسمبر/كانون الأول عام 2019 بينما كانت العملية التعليمية متوقفة بسبب انقطاع الرواتب عن المعلمين، جاء بعض الأشخاص التابعين لجماعة الحوثي إلى منزلنا، وقالوا لعائلتي أنهم يريدون اقتيادي لأخذ دورات تعليمية. ذهبت معهم وبدأت بتلقي الدورات التي كانت تتحدث عن قتال «العدوان والمرتزقة» (قوات الحكومة اليمنية والتحالف العربي)، والتي لم أفهم منها شيئًا، حيث استمر ذلك مدة 10 أيام إلى أن تمكنت من الهرب».

وأضاف سعيد: «استطاع الحوثيون الوصول إلي مرة أخرى، حيث تم اقتيادي هذه المرة لجبهة القتال ونقل الإمداد والتموين. ولكوني مجتهدًا في أداء المهام التي كانت توكل إلي، أعطاني مشرف الجبهة «أبو جهاد» دراجة نارية تعلمت قيادتها بشكل سريع، وأصبحت أنقل من خلالها الغذاء و»القات» إلى المقاتلين في الجبهات. استمرت فترة تجنيدي مدة 5 أشهر، كانت مهمتي صباحًا ومساء تتمثل في نقل الإمداد، إلى أن تعرضت في إحدى المرات لحادث سير أدى إلى انقلاب الدراجة النارية التي أقودها، مما تسبب لي بإصابات (كسور) على مستوى القدم، حيث خضعت على إثره لثلاث عمليات جراحية في إحدى المستشفيات الموجودة في محافظة صنعاء».

و أكمل سعيد: «بعد أن انتهت فترة علاجي، عدت مجددًا إلى البيت، إلا أن عائلتي قامت بتهريبي إلى محافظة مأرب حتى لا يتم تجنيدي مجددًا من قبل الحوثيين».

القصة التاسعة

في مقابلة أخرى، قال «ع.ن» (15 عامًا) من محافظة مأرب، في تقرير «عسكرة الطفولة»:

في يناير/ كانون الثاني 2020، اشتد النزاع في مديرية «صرواح» شرقي محافظة مأرب حيث أقطن أنا وعائلتي في قرية «صلب نجد». أدى ذلك إلى نزوح من كان في القرية إلى مخيم «الخانق»، بينما بقيت أنا وأسرتي وأولاد عمي في القرية.

حينما أتى الحوثيون إلينا، اتهمونا بأننا «دواعش» (متعاونون مع تنظيم الدولة الإسلامية) لأننا لم نرحل. كانوا يعتقدون بأننا نتجسس عليهم وننقل المعلومات. ظلت المجموعة الحوثية تراقبنا، ثم بدأوا يطلبون منا الانضمام لهم. كانوا يريدون منا الالتحاق بالتدريبات التي يعطونها في تعليم السلاح، وبدأوا يقنعوننا بذلك من خلال وعدهم لنا بتقديم راتب و سلاح في حال الموافقة. فوافقنا على ذلك.»

كان الخوف يتملكني طوال فترة التجنيد التي امتدت 7 أشهر. كنت أشعر بأنني رهينة، حيث خضعت في البداية للتحقيق، ولم تسند لي أي مهمة سوى البقاء في المواقع العسكرية. كنت أسمع بعض عناصر جماعة الحوثي يتصلون هاتفيًا بأفراد أسرتي ويهددونهم أنه إذا تعرضت مواقعهم للقصف فإنني سأكون أول الضحايا. كل ذلك كان من أجل دفعي للانخراط في العمليات الميدانية على الجبهات وفي خطوط النقل والإمداد.

و أكمل «كنت خائفًا من أن أتعرض لأي أذى منهم فأردت أن أشعرهم بالثقة لأحمي نفسي، حيث كنت أسمع المحاضرات الدينية و الدروس التثقيفية والعقائدية، إلى أن تم إسناد مهمة نقل الإمداد لي. كنت أقوم بهذه المهمة بشكل شبه يومي. استمريت في ذلك إلى أن تمكنت من الهرب في شهر يوليو/ تموز 2020، حيث استطعت الفرار و الذهاب إلى المخيم الذي تتواجد فيه أسرتي بسبب نزوحها إليه فيما بعد، والذي لا يبعد كثيرًا عن الحرب. حُرمت من التعليم مدة عامين كاملين، والآن أدرس في الصف الثامن، ولا أمل لنا سوى الرجوع أنا وعائلتي إلى منزلنا الذي شُردنا منه.

القصة العاشرة

أجرت منظمة «سام» بالتعاون مع المرصد الأورومتوسطي مقابلة مع «أ. د»، البالغ من العمر 15 عامًا، والذي ينحدر من مديرية نهم في محافظة صنعاء. قال «أ. د»: «ينتمي والدي إلى جماعة الحوثي، وغالبًا ما كان يشاركني في دورات فكرية معه، مما أثر في تفكيري بشكل كبير في عام 2018، بعد الانتهاء من عدة دورات فكرية وثقافية مع الجماعة، التي امتدت حتى فبراير/شباط 2020، قادني شخص يُدعى «أبو الكرار»، وهو من نفس منطقتنا في مديرية نهم، إلى دورة عسكرية خاصة.»

«في تلك الدورة، تعلمت كيفية فك وتركيب الأسلحة واستخدامها، وزرع الألغام، وتقنيات التمويه. تلقينا محاضرات فكرية وعقائدية استمرت لمدة 5 أشهر، وكنا نشارك في الاحتفالات الخاصة بالجماعة في صنعاء. اكتشفنا أنهم يضعون حبوبًا غامضة في المشروبات الغازية، وعلى الرغم من خوفنا من هذه الحبوب، إلا أننا شعرنا بارتفاع في الطاقة عند تناولها، مما أدى إلى إثارة فوضى وخوف بيننا، ونتج عنها طرد المشرف الذي كان يشرف علينا.»

«في إحدى المرات، تم منحي مكافأة مالية متواضعة، ثم تم إرسالي إلى دورة تثقيفية أخرى لمدة 15 يومًا. خلال هذه الفترة، علمونا دروسًا عديدة حول ‹الملازم›. بعد ذلك، عدت إلى جبهة ‹الحريب› في نهم للمشاركة في القتال، حيث قاتلت لمدة شهرين دون راحة بإشراف «أبو الكرار». في النهاية، نجحت في الهروب منهم عبر قريب لي، وعدت إلى أسرتي التي نقلتني للعلاج إلى حضرموت، حيث كنت أعاني من كوابيس وقلق. ثم تركوني عند خالي في محافظة مأرب.»

سام
للحقوق والحريات

سام
للحقوق والحريات

أعيدوا لي ابني

حين تُصبح الطفولة ثمناً للوصول إلى السلطة

سرد موجز عن العوامل والأسباب وراء تجنيد الأطفال في اليمن خلال سنوات الحرب

February 2024

info@samrl.org

www.samrl.org